Studies in Spirituality - Weekly Torah Portions by Rabbi Lord Jonathan Sacks zt"l

في رِحاب التّوراة

دِراساتٌ وحِواراتٌ روحانيّة مُعمّقة في النّصوصِ التّوراتيّة الأسبوعيّة مع الحاخام جوناثان ساكس

Arabic Translation by *The Connecting Hamza NGO*
Sponsored by *The Sir Naim Dangoor Centre for Universal Monotheism, Bar Ilan University*

Jonathan Sacks
THE RABBI SACKS LEGACY

Bar-Ilan University

DANGOOR EDUCATION

The Original text in English and translations to other languages can be found here:
https://www.rabbisacks.org/covenant-conversation/kedoshim/in-search-of-jewish-identity/

"قدوشيم" هو النصُّ الأسبوعي السابع من كِتاب "فَيِقرا" (أي سِفر اللاويّين)، وهذا النصّ الأسبوعي يبدأ من الآية الأولى من المقطع التاسع عشر، ويَنتهي بِالآية السابعة والعشرين من المقطع العشرين.

في خِضَمّ البحثِ عن الهويّة اليهوديّة

Arabic Translation by *The Connecting Hamza NGO*

تحاورتُ قبل بضعة أيّام مع أحد المُثقفين والمفكرين اليهود، وأثناء الحوار تطرّقنا لمسألةٍ تظهَرُ عادة في مثل هذه النقاشاتِ، ألا وهيَ طبيعةُ الهويّة اليهوديّة: مَن نحنُ؟ وما الذي يجعلُنا يهوداً؟ في الواقع فإن هذه القضيّة كانت ولا زالت موضع نقاشٍ جادّ ومتواصلٍ منذ القرن التاسع عشر. وحتّى تلكَ الفَترة كان السوادُ الأعظمُ من اليَهود يعلَمون جيّداً مَن هُم، وبأنّهم وَرَثةُ أمّةٍ عريقةٍ عقَدَت عهداً مع الله عز وجلّ في صحراء سيناء منذ الأزل، وبأنهم رغم المدّ والجَزر في مدى نجاحهم أو فشلهم في الالتزام بذلك العهد إلا أنّهُم ظَلّوا شعبَ اللهِ الذي بذلَ قُصارى جهده للالتزام به.

لكن كانَ هذا الأمرُ مصدرَ إزعاجٍ للآخرين، فالإغريقُ كانوا يعتقدونَ بأنهُم أسمى عِرقٍ عرفتهُ البشرية، لدرجة أنهم كانوا يَستعملون مُصطلح "البرابرة" لوصفِ غير الإغريق، مع العلم أن استخدام هذه الكلمة لم يأتِ من فراغ، بل استُعملت عن قصدٍ لأنّها تُحاكي صوتَ ثُغاء الماشية. والحالُ نفسه ينطبقُ على الحضارة الرومانيّة، حين كان ينظرُ الرومانُ لأنفسهم على أنهُم أرقى وأسمى من باقي البشر. والحال نفسه ينطبق على المسلمين والمسيحيين الذين ينظرون لأنفسهم (بطرقٍ مُختلفة) على أنّهُم شعبُ الله المُختار فِعلاً، وليسَ اليهود. ونتيجة لهذه الاعتقادات كانَت هناك قرونٌ طويلة من الظُلم والاضطهاد الذي تعرّضَ له اليهود، لهذا لم يتردّدوا أبداً في قبولهم لأن يُصبِحوا مواطنين في الدول الأوروبية العلمانية حديثة التأسيس حينها، وفي خِضمّ ذلك تخلّى عددٌ لا بأس به من اليَهود عن إيمانهم بالله وتوقّفوا عن ممارسة شعائرهم الدينية، لكن تخلّيهم عن دينهم لم يكُن سبباً كافياً لِيُصبِحوا من "غير اليهود" من وجهة نظر الأوروبيين.

لكن ما الذي يعنيه تخلّي اليَهود عن ديانتهم آنذاك؟ إنه يعني ببساطة أنهُم لم يعودوا مُلتَزِمين دينياً لأن كثيراً منهُم لم يعُودوا يؤمنُون بالله عز وجلّ، لكن رغم ذلك ظلّ يُنظرُ إليهُم على أنّهُم يهود، بالتالي أصبَحَت مسألة اليهودية ترتبطُ بالعِرقِ اليهودي أكثرَ من ارتباطها بالديانة اليهودية. وفي هذا السياقِ أستذكِرُ قِصّة حياة بينجامين دِزرائيلي [1] الذي حَوّلهُ والدهُ إلى الديانة المسيحية عِندما كان طِفلاً، لكن هذا لم يَمنَعهُ من رؤيةِ نفسه من خلال هذا المَنظور، أي أنه يعتبرُ نفسه

يهوديّ العِرق لا الديانة، فيقول في أحد كتاباته: "العِرقُ ثُمّ العِرق، هذه هي الحقيقةُ الوَحيدة ولا يوجَدُ سِواها". وحينَ قام السياسي الإيرلندي دانيال أوكونل بالسُّخرية من بنجامين، ردّ عليه قائلاً: "نعم، أنا يهوديّ. وعِندما كان أجدادُ هذا السيّد المُحترم يعيشون كالهمجِ والرِّعاعِ في جزيرةٍ نائية، كان أجدادي كهنةً في هيكلِ الملك شلومو/سليمان".

لكن المُشكلة ظَلّت قائمة، وحالة الكراهية والعِداء ضِدّ اليَهود لم تتبدّل على الرغمِ من مَظاهر التحرّر والتنوير والعقلانية والعِلم التي كانَت تبدو عليها أوروبا آنذاك. وربّما بإمكاننا في الوقت الحاليّ أنّ ننظر لحالة الكراهية من منظور بعيدٍ عن الدين، لأن اليَهود (وحتى أوروبا نفسها) لم يعتبروا الدين حينها أساساً للهوية، بالتالي صار العِرقُ هو المصدر وراء حالة الكراهية والعِداء ضد اليهود، ونتيجة لذلك ظهر في سبعينيات القرن التاسع عشر مُصطلحٌ جديدٌ لوصف هذه الظاهرة، ألا وهو مُصطلحُ "مُعاداة السّامية"، وهذه كانَت نُقطة تحوّل بالغة الخطورة، فحينَ كان يُنظرُ إلى اليهود من منظور ديني كان - على الأقل - بإمكان المسيحيين أن يُحاولوا إجبارَ اليَهود على اعتناق المسيحية، بمَعنى أنه يوجدُ هامشٌ لتجنّب الكراهية والعِداء عبر تغيير الدين، لكن لا يوجدُ أي هامشٍ لتغييرِ العِرق بأي شكلٍ من الأشكال، بالتالي لا مَناصَ أبداً من الاضطهاد. وفي هذه الحالة أصبَحت مُعاداة السامية تَتطلّبُ طردَ اليهود من أوروبا.

وعَقِب انتهاء المحرقة اليهودية (الهولوكوست) أصبحَ من غير اللائقِ استخدام لفظة "العِرق" في المُجتمعات الغربية، لكن الهويّة اليهوديّة العِلمانيّة ظَلّت موجودة هناك، ومن الواضح أنه لا يوجدُ أي توصيف آخَرَ لها سوى باستخدام فِكرة العِرق. في الوقت نفسه، تم استحداث مُصطلح جديد ليحُلّ محلّ مُصطلح "العِرق"، ألا وهو مُصطلحُ "المجموعة الإثنية"، والذي لا يختلفُ كثيراً عن مُصطلح "العِرق" تبعاً لمفهومه في القرن التاسع عشر.

وتُعرّف موسوعة ويكيبيديا المجموعة الإثنية على أنها "فِئةٌ من الناس الذين يُعرّفون أنفسهم على أساس عددٍ من العوامل المُشتركة بينهم، مثل السّلف والتجارب الاجتماعية والثقافية والوطنية وغيرها". لكن المُشكلة في أنّ مُصطلح "الجماعة الإثنية" يتعلّقُ بالمكان الذي جئنا منه، لا بالمكان الذي سنذهبُ إليه، فهو مرتبطٌ أيضاً بالثقافة والطعام والذكريات التي تحمل في طيّاتها معنىً للآباء أكثر مما تحملهُ للأبناء.

لكن وبِجميع الأحوال فإنه يستحيلُ وضعُ جميع اليهود ضمن مجموعةٍ إثنية واحدة لأن اليهود ينتمون لمجموعاتٍ إثنية مُختلفة، فعلى سبيل المثال لا يمكنُ وضع اليهود الأشكناز وإخوتهم من اليَهود السفرديين ضمن المجموعة الإثنية ذاتها، تماماً مثلما يستحيلُ علينا وضع اليهود السفرديين واليهود الشرقيين (المزراحيين) في نفس المجموعة الإثنية، لأن اليهود السفرديين انحدروا من عائلات عاشَت في منطقة إسبانيا والبرتغال، في حين ينحدر اليهود المِزراحيّون من عائلات عاشَت في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. أضِف إلى ذلك نقطة هامة جداً: إنّ ما يُعتقَدُ بأنه يتعلّقُ "بالإثنية اليهودية" ليسَ له علاقةٌ بها أصلاً، فلو عُدنا للخلف لوجَدنا الكثير من الأمور التي اكتسبها اليَهود نتيجة وجودهم في مجتمعات وثقافات غير يهودية، فعلى سبيل المثال لا الحصر نجدُ لدى اليهود أزياء بولندية وموسيقى روسية وأصناف طعام شمال أفريقية، هذا عدا عن اللهجات اللغوية المُختلطة مثل اللهجة اليهودية الألمانية المعروفة باليديشية، واللهجة اليهودية الإسبانية المعروفة بِاللادينو. بالتالي فإن تصنيف "المجموعة الإثنية" لا ينطبقُ على اليهود بأي شكل من الأشكال، لأن الكثير من مُحدِّدات هذا المُصطلح لا تنطبقُ على اليهود أصلاً، بل هي جَوانِبُ مُستعارة من ثقافات ومُجتمعات أُخرى، وربّما أُلصِقَت باليهود لأنها ليسَت معروفة الأصل.

إنّ اليهودية ليست إثنية، واليهود ليسوا بمجموعة إثنية، ولو توجّهَ أحدُنا إلى الحائط الغربي (المعروف لدى المُسلمين بحائط البُراق أو حائط المَبكى، أو كوتل باللغة العبرية) في أورشليم القُدس، لَوَجدَ تنوّعاً لليهود من كل شكلٍ ولونٍ وثقافةٍ عرفتها البشرية، فتجدُ يهوداً من إثيوبيا (وهم اليهود المعروفون باسم بيتا يسرائيل) ويَهوداً من الهند (وهُم اليهود الذين يُعرّفون أنفسهم باسم بيني يسرائيل)، ويهوداً من بُخارى ومن وسط آسيا، ويهوداً عِراقيين وبرابرة وأكراد وليبيين ويمنيين (والمعروفين باسم اليَهود التِيمنيم)، هذا بالإضافة إلى اليهود الأمريكيين الذين جاؤوا من روسيا، ويهود جنوب أفريقيا الذين جاؤوا من ليتوانيا، واليَهود الإنجليز الذين جاؤوا من الأقلية الألمانية في بولندا، وغيرهُم الكثير. وكُل جماعةٍ من هؤلاء تتميّز بطابعٍ يميّزها عن غيرها سواءً في الزيّ أو الموسيقى والطعام والعادات والتقاليد، هذا عدا عن العقد الاجتماعي الذي يختلفُ من مُجتمع لآخر. بصريح العبارة: اليهودية ليست "مجموعة إثنية" واحدة ولا يُمكن لجميع اليهود أن يندرجوا تحت هذا التصنيف، بل هي مزيجٌ من المجموعات الإثنية المُختلفة والمُتعدّدة تبعاً لمُحدِّدات مُصطلح "المجموعة الإثنية".

والأهم من هذا كُلّه هو أن "المجموعة الإثنية" تندثرُ من الوجود خلال مرحلة معينة، ولو كان اليهود فِعلاً مجموعة إثنية لكانَ مصيرهم مشابهاً لباقي المجموعات الإثنية واندَثروا من الوجود مع مرور الزمن. ولنأخذ مثالاً على ذلك جيل الأحفادِ الذي انحدر من آباء وأجداد المُهاجرين الإيرلنديين والبولنديين والألمان والنرويجيّين الذين قَدِموا إلى أمريكا في أوّل الأمر،

حيثُ اندمجوا بشكل كاملٍ في المُجتمع الأمريكي مما أدى إلى انصهار الروابطِ التي تربطهم بمُجتمعاتهم السابقة. كما أن وجودَ "المجموعة الإثنية" لا يدوم لأكثر من ثلاثة أجيال في حال حافظَ جيلُ الأحفادِ من المُهاجرين على العادات والتقاليد ونمط الحياة الخاص بالآباء والأجداد، ثم تبدأ المجموعة الإثنية بالاندثار من الوجود شيئاً فشيئاً لعدم وجود سبب يمنع ذلك. ومن هذا المُنطلق، لو كان اليهودُ مجرّد مجموعة إثنية لاندثروا من الوجود منذ زمن طويل، تماماً مثلما اندثرَ الكنعانيّون والفرزيّون واليبوسيّون وغيرهم من المجموعات الإثنية التي لا يعلم عن وجودها سابِقاً سوى طلبة وعلماء التاريخ والآثار، خاصة وأن تلك المجموعات وغيرها لم تترك أي بصمة حضارية في الغرب.

وفي عام 2000م، اقترحَ معهدٌ يهوديّ بريطاني للبحوث أن يتم تعريف اليهود في بريطانيا على أنهم "مجموعة إثنية"، وبأنهم ليسوا مجموعة أو طائفة دينية. حينها جاء الردّ من الصحفيّ البريطاني أندرو مار - مع العلم أنه ليسَ يهودياً - فقال مُعقّباً على هذا الاقتراح:

> "هذا وصفٌ سطحيّ لا يختلفُ عن وصف تجمّعٍ للمياه الضحلة التي كُلّما تعمّقت بها كلّما اكتشفت مدى ضَحالتها، فاليَهودُ قومٌ لطالما حمَلوا في جُعبتهم قِصَصاً لا تُنسى، ولديهُم كتابهم المُقدّسُ الذي يُعتبر واحداً من أعظمِ الكُتُب المُبدعة التي عرفها العالم الروحي الإنساني. ولطالما كانوا ضحيّة لأسوأ جانب من جوانب الحَداثة، ومرآةً تعكسُ لنا حالة ما وصلَ إليه الغَربُ من هَوَسٍ وجُنون. والأهم من هذا كله أنّهُم قومٌ حافَظوا على ثقافتهم ووجودهم وتسلسلهم الجينيّ منذ عهد الرومان حتى الألفية الثانية للميلاد، فحافظوا على تماسكهم وازدهارهم وسطَ حالةٍ من الحِقدِ والعِداء الأوروبي لهُم، هذا الحِقدُ الذي فاق كُل التصوّرات وتخطّى كُل الحُدود. إنَّ حِكاية اليَهود وحياتهم بعد التّناخ* وجُهودهم الجماعيّة، جميع هذه الأمور شكّلَت جُزءاً من تحدٍ مُهول لتقويةِ وبناء أجيالٍ يهودية أنجَبَت نُخبةً من العباقرة في أوروبا وأمريكا. وبعيداً عن مجال الرسم ورَقصَة الموريس الإنجليزية وموسيقى الراب، فإننا قَلّما نجدُ مجالاً آخر من مجالات الحياة الغربية التي لم ينجَح فيها اليهود أو لم يتركوا بصمتهم عليها عبر مَرّ التاريخ. وبالنِّسبة لغير اليَهود الذين لا يؤمنون بفكرة اختيار اللهِ للشعبِ اليهودي، فإنه ينبغي عليهم أن ينظروا ويتعلّموا كيف أن أجيالاً يهودية عاشَت عَكس التيّار، مُحافِظة على عاداتها وتقاليدها ونمطِ حياتها وعملها الدَّؤوب، لتُنجِبَ في النهاية عقليات فَذّة مثل أينشتاين ولودفيغ فيتغنشتاين وليون تروتسكي وأبناء عائلة سِييف وغيرهم الكثير من العظماء... بصريح العِبارة، لقد كان اليَهود ولا زالوا قوماً مُميّزين، وساهموا كثيراً في إثراء هذا العالم بل وتحَدّيه أيضاً". [2]

في الحقيقة لم يكُن الصَّحفيّ البريطاني أندرو مار يهودياً ولا حتى شخصاً مُتديّناً، لكن هذا الاقتباس الذي اقتبسته من حديثهِ يُمهّدُ لنا الطريق للحديثِ عن موضوع هذا النصّ الأسبوعي من نصوص التوراة، هذا النصّ الذي يحتوي على واحدةٍ من أهم الآياتِ في الديانة اليهودية، وهي الآية الثانية من المقطع التاسع عشر من سفر اللاويين: **"مُرْ بَنِي يِسرائيلَ، وقُلْ لَهُم أن يَكونوا مُقَدّسين، لأنّيَ اللهُ رَبُّكُم القُدُّوسُ"**. إنها آية توضّحُ أن اليهود كانوا ولا زالوا يُلبّون نِداء القداسة الإلهية، لكن ما الذي يعنيه هذا النداء على وجه التحديد؟

---

* **مُلاحظة توضيحية من المترجم**: **التَّناخ** هي كلمة تختصرُ الحروف الثلاثة الأولى من كلمات "توراة، نڤيئيم، كتوڤيم"(أي التوراة والأنبياء والكتابات)، ويُقصد بكلمة تناخ الكتاب اليهوديّ المقدس الذي يضم أسفار التوراة الخمسة (سفر التكوين وسفر الخُروج وسِفر اللاويين وسِفر العدد وسِفر التثنية)، بالإضافة إلى أسفار الأنبياء (وهي ثمانية أسفار: سِفر يوشَع، وسِفر القُضاة وسِفر صموئيل الأول والثاني وسِفر المُلوك الأول والثاني وسِفر إشعياء وسِفر إرميا وسِفر حزقيال، وسِفر اثني عشر الأنبياء الاثني عشر الأواخر. ويُضاف لها أسفارُ الكتابات، والتي تضمّ الهاغيوغرافيا، أي كُتُب السيرة الخاصة بالكهنة وكبار الحاخامات والشخصيات العظيمة في الديانة اليهودية، والتي تضمّ أحد عشر كتاباً، وهي سِفر المزامير، وسِفر الأمثال، وسِفر أيوب، وسِفر روث (راعوث)، وسِفر نشيد الإنشاد، وسِفر الجامِعة، وسِفرُ مراثي إرميا، وسِفر أستير، وسِفر دانيال، وسِفر عِزرا ونحميا، والجُزء الأخير من التّناخ يضم أسفارِ تدوين التاريخ. بالتالي يضمّ التناخ بين ثناياه أربعة وعشرين سِفراً (كتاباً).

يُجيبُنا الحاخام شلومو يتسحاقي (المعروف بالحاخام راشي) على هذا السؤال من خلال تفسيره للآية في إطار السياق الذي جاءت ضِمنه، فالمقطعُ السابق من سفر اللاويين يتحدّثُ عن العلاقات الجنسية المُحرّمة، كما أن المقطع اللاحق يتطرّق لهذا الموضوع أيضاً، ومن هذا المُنطلق يُبين لنا الحاخام راشي كيف أنه يجبُ علينا أن نكون في قِمّة الحذر وألا نستجيب لإغواءاتِ وإغراءات تلك العلاقات الجنسية المحرّمة.

في الوقت نفسه نجدُ الحاخام موشيه/موسى بن نحمان يتوسّعُ أكثر في التفسير، موضِّحاً بأن التوراة تُحرِّمُ أفعالاً معينة وتُحَلِّل أفعالاً أُخرى، وعِندما تقولُ الآيةُ "كونوا مُقَدّسينَ" فهذا يَعني أن يضبِط الإنسان نفسهُ حتى أثناء ممارسة الأفعال المُحَلّلة، بمَعنى لا يجبُ على الإنسان أن يكون شَرِهاً جداً في تناول الطعام حتى لو كان طعاماً مُحلّلاً، كذلك لا يجبُ عليه أن يُسرِفَ في شُرب الكحول حتى لو كان يشربُ نبيذاً عليه ختمُ الكوشير اليهودي (النبيذ الحلال تِبعاً للتشريعات اليهودية). بالتالي يختزلُ لنا الحاخام موشيه بن نَحمان هذا المبدأ بكلمات مُختصرة قائلاً: "لا تَكُن وَغداً وتستَغِلَّ ما حَلّلته التوراة" (باللغة العبرية نَقال بِريشوت هاتوراه).

وهذان تفسيرانِ للآية ضمنَ سياقٍ مُحدد، بمَعنى أنهما يوضّحان المعنى المقصود للآية ضمنَ السياق المُباشر لها، لكن من الواضح بالنسبة لنا أن هذه الآية تتضمنُ معنىً آخر يتخطّى حدود ذلك السياق، والمقطع التوراتي بحدّ ذاته يُخبرنا عن هذا المَعنى، فهذه الآية تُخبرنا بأنك حين تكون مُقدّساً فهذا يعني أن تُحِبّ جارَك والغريبَ عنك، والقداسةُ تَعني ألا تسرِقَ وألا تكذِبَ أو تخدع الآخرين، وتَعني ألا تتوانى عن إنقاذ حياة الآخرين حين تكون حياتهم في خطر، وألا تستهزئ بالأصمّ ولا تضعَ العقباتِ في طريق الكَفيف، وألا تُهينَ الآخرين أو تستغلّهم حتى لو كانوا أنفسهم يجهلون ما تقوم به، فإن كانوا لا يعلَمون بما تفعله بحقّهم فإنّ الله عزّ وجلّ يعلم ذلك تمام المعرفة. كما أن القَداسة تَعني ألا تزرَع حقلَك ببذورٍ مُختلفة، وألا تُهجِّنَ بهائِمَك، وألا ترتدي ملابسَ مصنوعةً من مزيجٍ الصوف والكتان.

بصريح العبارة، إن القداسة تَعني (ضمنَ مفهومنا المُعاصر لها) أن نحترم خصوصيّة واستقامة كُل بيئة مُحيطة بنا، وألا نُطيع الإملاءات التي تُفرضُ علينا من قِبل طواغيت العصر، خاصة وأنه يوجدُ طواغيتٌ في كل زمان وفي كلّ مَكان. إن القداسة تَعني أيضاً أن تكون صادِقاً ونزيهاً في عملِك، وأن تكون عادلاً ومُنصِفاً مع موظفيك وعُمّالك، وأن تُعطيَ جُزءاً من أرباحك التي أنعم الله عليك بها للآخرين (والتي كانَت في قديماً جُزءاً من المحاصيل الزراعية). إنها تَعني أيضاً ألا تَكرهَ الآخرين حين يُخطِئونَ بحقّك، وعِوضاً عن ذلك واجِهّهم ووضِّح لهم الخطأ الذي ارتكبوه وكيفَ جعلَك تتألم، وامنحهُم فرصةً للاعتذار وإصلاح ما يجبُ إصلاحه، ثُم سامِحهم.

والأهم من هذا كلّه، فعبارة **"كونوا مُقدّسين"** تَعني أن تَمتلكوا الجرأة على أن تكونوا مُختلفين، وهذا هو الجذرُ اللغوي الذي جاءَت منه كلمة **"قَدوش"** باللغة العِبرية، فهذا الجذرُ يحملُ معنى الخصوصيّة والتميّز والاختلاف، مصداقاً لما قاله الله عز وجل: **"لأنِيَ اللهُ رَبُّكُم القُدُّوسُ"**، خاصة وأن هذه العبارة المُميزة تتضمّنُ واحدةً من أكثر الأفكارِ مُخالَفةً لما هو مُتوقّعٌ في النصوص الدينية جميعها. والسؤال الذي يطرح نفسه هُنا: كيف يُمكننا أن نكونَ مثلَ اللهِ عزّ وجل؟ فاللهُ دائمٌ ونحن زائِلون، والله عز وجلّ أبديّ ونحنُ هالِكون، وهوَ يتخطّى في عظمته الكون بأسره بينَما نحنُ لا نتعدّى كوننا ذرةً مُتناهية الصّغر فيه. لكن وبالرغم من هذا فإن التوراة تؤّكد لنا أنه بإمكاننا أن نكون مثل الله عز وجل من خلال جانبٍ مُعين.

إن الله عزّ وجلّ موجودٌ في هذا العالم، وهذا العالم والكون بأسره لا يتملّكُ الله عزّ وجلّ، لهذا يطلبُ الله منّا أن نكون موجودين في هذا العالم دون أن يتملّكنا الكون، فنحنُ لا نعبدُ الطبيعة ولا نتبعُ "آخر الصيحات"، ولا نتَّبعُ تصرّفات البشر لمجرد أن جميع البشر يتصرّفون بهذه الطريقة. إننا قومٌ لا يُطيعون طاعةً عَمياء، بل نحنُ نرقُصُ دوماً على لحنٍ مُختلف. إننا لا نعيشُ في الحاضرِ بقدرِ ما نستذكرُ آباءنا وأجدادنا وماضيهم، وذلك حتى نُساعِد أنفُسنا في بناء مُستقبل مُزدهر. وليس من باب الصدفة أن كلمة **"قدوش"** في اللغة العبرية تحملُ أيضاً مَعنى الزواج **(قيدوشين)**، لأن الزواج يَعني أن نكونَ مُخلِصين لبعضِنا البعض، تماماً مثلما بَيّن الله عز وجل لنا بأنهُ سيكون بجانِبنا طالما كُنّا مُخلصينَ له، حتى في أصعب الأوقات وأقسى الظروف.

بالتالي، أن تكون مُقدّساً يعني أن تكون شاهِداً على الوجودِ الإلهيّ في حياتِنا وحياةِ شعبِنا. إنّ بني يسرائيل هُم الشعبُ الذي يُعتبرُ بحدّ ذاتِهِ شاهِداً حَيّاً على وجودِ مَن هو أبعدُ من حدود ذاتِهِم. وأن تكونَ يهوديّاً يعني أن تكونَ واعياً ومُدركاً لمعنى الوجود الإلهي الذي لا يُمكننا رؤيته لكن بإمكاننا استِشعاره كُعنفوانٍ كامنٍ بداخلنا، هذا العُنفوانُ الذي يفرِضُ علينا أن نتحلّى بالجُرأة والعدلِ والكرم خارج حدود ذاتِنا. كما أن التقاليد والطقوسَ الدينية اليهوديّة تقوم على هذا المبدأ بالأساس: إنها بمثابة تذكيرٍ دائمٍ لنا بالوجودِ الإلهي في حياتنا. وبالرغم من أنه يوجدُ "مجموعة إثنية" ينتمي لها كلّ فردٍ من البشرية، إلا أن الله عزّ وجلّ أمرَ شعباً مُحدداً على وجه الخصوص أن يكونَ مُقدّساً، وهذا بالنسبة لي هو مَعنى أن يكون المرءُ يَهوديّاً.

---

1. شغل بنجامين دِزرائيلي منصب رئيس الوزراء في بريطانيا مرتين، الأولى عام 1868م، والثانية بين العامين 1874م – 1880م.
2. المصدر: أندرو مارّ، مجلة (The observer) بتاريخ الرابع عشر من أيار سنة 2000م.

Arabic Translation by *The Connecting Hamza NGO*
Sponsored by *The Sir Naim Dangoor Centre for Universal Monotheism, Bar Ilan University*